العدد 2495 - السنة التاسعة
الجمعة 12 رمضان 1437 - الموافق 17 يونيو 2016
Friday 17 June 2016 - No.2495 - 9th Year
إعداد : محمود عبدالراضي

من صراعات الوحوش والبشر إلى تذوق الموسيقى السيمفونية

قصر الجم الروماني تحفة تاريخية تونسية و ثاني أكبر مسرح في العالم

الجانب الشمالي من قصر الجم

القصر من الداخل

الفتحة الوسطى والفتحتان الجانبيتان في الحلبة

حلبة قصر الجم

قَصْر الجَمّ أو مَسْرَح الجَمّ، اسمه الروماني كولوسّيوم تيسْدْرُوسْ ، واسمه في بعض الكتابات العربية القديمة قصر الكاهنة، وهو مسرح أثري يقع بمدينة الجمّ (تيسْدْرُوس في العهد الروماني) في ولاية المهدية في تونس. أدرج سنة 1979 على لائحة مواقع التراث العالمي من طرف اليونسكو. يقع تحت حلبته رواقان يصلهما الضوء من الفتحة الوسطى في الحلبة. كما كانت هناك فتحتان من جانبي الحلبة لرفع الوحوش (من أسود ونحوها) والمصارعين (من أسرى الحرب والمتجالدين)، حيث كان الوحوش والمصارعون يُأسَرُون في غُرَف تحت الحلبة. أقيمت في مسرح الجم، في العهد الروماني، مصارعات الوحوش ومعارك المصارعين وسباقات العربات، حيث كان الشعب والنبلاء الرومانيون يجلسون لمشاهدة تلك الاستعراضات.

صار قصر الجم، حاليا، ركحا لأشهر الفنانين والموسيقيين العالميين، إذ تقام فيه سنويا مهرجانات وحفلات لأهم الفرق العالمية، خاصة منها السمفونيات وفرق موسيقى الجاز.

تاريخ المسرح

يعد قصر الجم الروماني ثاني أكبر مسرح في العالم بعد مسرح كولوسيوم روما المصنف من عجائب الدنيا السبع ويقع هذا الموقع في مدينة الجم الساحلية(200 كلم جنوب شرق العاصمة) وبشهادة العلماء والمؤرخين يعتبر كوليزي الجم الاكثر جمالا وصيانة واكبر بناء أثري روماني في افريقيا.

وتحيط بالقصر مدينة اثرية رومانية لا تزال آثارها قائمة لحين اللحظة والمثير في الأمر انه غير بعيد عن هذا المعلم الروماني الضخم يوجد قصر روماني آخر أقل حجما يتسع لـ200 شخص لم يبقى من آثاره إلا القليل وقد حيرت هذه المدينة الصغيرة المؤرخين كونها كانت مدينة بسيطة لا يتعدى سكانها الـ20 ألف نسمة تحت الحكم القرطاجني.

وقد شيد هذا القصر وفق المعطيات التاريخية والمراجع القائد الروماني جورديان الثاني الذي قاد انتفاضة على إمبراطور روما في ذلك العصر وأقام قصرا خاصا به سعى من خلاله أن يكون متميزا ويفوق بعظمته وجماله قصر الكوليزي بروما.

يؤرخ للجدل

وقد قام جورديان الثاني بتصميم قصر الجم بشكل تجاوز فيه كل لأخطاء الهندسية الموجودة في نظيره بروما على مستوى الشكل.وتبلغ أبعاده الخارجية 148 مترا 122 مترا وابعاد حلبته 65 مترا 39 مترا وتتسع مدارجه لـ35 الف متفرج.

ويقع تحت حلبته رواقان يصلهما الضوء من الفتحة الوسطى للحلبة إضافة إلى فتحتان من جانبي الحلبة كانت تستخدم لرفع الوحوش من أسود ونمور والمصارعين من أسرى الحرب حيث كان المصارعون والوحوش يأسرون في غرف تحت الحلبة ليتم إطلاقهم في الأعياد والمناسبات الضخمة التي تشهد إقبالا جماهيريا ضخما من الشعب والنبلاء الذين يجلسون في المدارج لمشاهدة مصارعات الوحوش ومعارك المصارعين من أسرى الحروب وسباقات العربات.

وقد شهد هذا المعلم الضخم عدة معارك وتشير المصادر أنه أثناء الفتح الإسلامي لإفريقية أوائل القرن الثامن ميلادي احتمت به الملكة البربرية،ضمنيا» الملقبة بالكاهنة مع جيشها لمدة أربع سنوات اثر هزيمتها في المعركة الثانية أمام القائد حسان ابن النعمان.وفي سنة 1695 تم هدم الجانب الغربي للقصر بأمر من باي تونس بعد أن اتخذ السكان هذا المعلم حصنا لهم في ثورتهم ضد حكم الباي آنذاك.

من أواخر العصور القديمة إلى العصور الوسطى

يرجع إنشاؤه إلى العهد الروماني، حيث بنى سكان مدينة تيسْدْرُوسْ (الجم حاليا) الأثرياء (منتجو زيت الزيتون) مسرحا لهم (إذ كان لرومانيي المدينة مسرح آخر يتسع لـ 2000 شخص، لم يبق من آثاره إلا القليل قرب مدينة الجم حاليا) سنة 238 م، في عهد حاكم مقاطعة افريكا غورديان الأول (حوالي 159 م – 238 م)، وهو الذي صار إمبراطورا رومانيًا في منتصف نفس السنة، وحكم لمدة 36 يوما قبل أن ينتحر في منزله بقرطاج إثر هجوم جيش نوميديا، وهي المقاطعة الرومانية المجاورة، على مقاطعة أفريكا لاسترجاع الحكم.

أثناء الفتح الإسلامي لإفريقية في أوائل القرن الثامن ميلادي، احتمت به الملكة البربرية ضمنيًا الملقبة بالكاهنة مع جيشها لمدة أربع سنوات إثر هزيمتها في المعركة الثانية أمام حسان بن النعمان الغساني، وهو الذي طلب الإمداد من عبد العزيز بن مروان إثر هزيمته في المعركة الأولى، لذلك سمي قصر الجم، في بعض الكتابات العربية القديمة، قصر الكاهنة.

وفي عام 1695 م، ثار السكان على محمد الثاني، باي تونس المرادي آنذاك، وتحصنوا بقصر الجم. فبعد أن أخمد ثورتهم، أمر الباي بهدم الجانب الغربي للقصر، حتى لا يتحصن فيه غيرهم مستقبلا (في ذلك العصر).

العصر الحديث

ويزخر هذا القصر الروماني بالعديد من القطع الأثرية النادرة في العالم نقل بعضها لمتحف الجم والبعض في متاحف أخرى فضلا عن نحو 30موقعا رومانيا تم اكتشافها عبر الحفريات أبرزها «منزل افريقيا» الذي يحتوي على قطع نادرة من الفسيفساء التي تصور الحياة اليومية لسكان روما وطرق عيشهم.

فهذا القصر الذي كان في ما مضى حلبة للصراعات ا لدموية بين البشر والوحوش صار الآن ركحا لأشهر الفنانين والموسيقين العالميين وقد ازدادت شهرته منذ سنة 1986 عندما قرر محمد الناصر وهو من سكان مدينة الجم إنشاء أول مهرجان للموسيقى السمفونية في تونس يقام سنويا في هذا القصر حيث تضاء الشموع في كل صيف في مختلف أروقته لتعلن انطلاق دورة جديدة من مهرجان الموسيقى السمفونية بالجم الذي استضاف ولايزال عدة أسماء عالمية على غرار المغنية الأمريكية الملقبة بالديفا باربرا اندريكس والموسيقي الايطالي الشهير ريكاردو موتي.

الفترة المعاصرة

هو رمز معماري عالمي و هو الثاني من نوعه فالعالم (حيث يوجد مثيل وحيد له فالعالم يقع في روما)، حيث يميز بشكله الدائري الكلي و هو الوحيد الذي مازال بصحه جيده و لم تتغير معالمه الاصليه كثيرا.

قصر الجم و من يوم تاسيسه صار و مازال لليوم يمثل مركز مدينة الجم و رمز من رموزها الرائعه و هو عباره على قصر روماني ضخم تقام به الحلبات الاستعراضيه (كقتال رجل لاسود متوحشه، قتال وحوش بين بعضها،او قتال فرسان ضد بعضهم لاغراض السلطه) و كان الشعب و النبلاء في تلك الايام يجلسون و يشاهدون تلك الاستعراضات.

وكان هذا من قبل اما اليوم فصار قطب سياحي هام في تونس، فخلفا لاهميته التاريخيه صار مسرح لاشهر الفنانين و الموسيقين العالمين و تقام فيه سنويا مهرجانات و حفلات لاهم الفرق العالميه خاصه السنفونيات و الفرق النحاسيه و هو ضخم و يحتوي على مدارج تستوعب اكثر من 40الف متفرجا. وتستقبل مدينة الجم الساحلية من سنة لاخرى ما يزيد عن المليون سائح سنويا من مجموع 6 ملايين سائح يتوافدون على تونس.

بنائه المعماري

كان موقع هذا القصر في منتصف السهوب العارية إلى حد ما ومظهره الضخم سببا في جماله وتميزه. وتم بنائه على أرض مستوية في شمال المدينة.

منظر عام للقصر من الخارج

فن وابداع

فسيفساء تمثل معارك المصارعين في المدارج